من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن سحمان*

إعداد
حمد بن عبدالله ابن خنين

---

* نائب رئيس محكمة التمييز بالرياض سابقاً.

فضيلة الشيخ الفقيه الحافظ الزاهد/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن محمد بن صالح بن عبدالله بن عامر الفزعي الخثعمي - عليه رحمة الله-جده العالم سحمان، وعمه الشيخ سليمان بن سحمان، ووالده من أخلص طلبة العلم. ذرية بعضها من بعض.

مولده ونشأته:

- من مواليد بلدة العمار بالأفلاج، في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ، نشأ في حضانة والده، وبدأ دراسته على والده سنة ١٣٤٧هـ، إذ كان والده - رحمه الله- هو معلم القرآن، فحفظ القرآن على يد والده قبل البلوغ، ولازم علماء الافلاج.

وفي سنة ١٣٥٥هـ سافر إلى الرياض، والتحق بمجالس العلم في مسجد الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ بحي دخنة، ودرس جميع المتون في التوحيد والفقه والنحو وأصول الفقه والحديث، وقرأ عليه في المطولات، وسمع في مجلسه الصحيحين ومسند الإمام أحمد والموطأ وسنن أبي داود وكثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفات أئمة الدعوة. وقد تزوج من ثلاث نساء، وله منهن عشرة من الذكور وعشر من الإناث.

شيوخه:

- مفتي الديار السعودية في وقته سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ .
- الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ .
- الشيخ عبدالعزيز بن حمد ابن عتيق .
- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز .
- الشيخ عبدالله بن محمد ابن حميد .
- الشيخ سعود بن محمد ابن رشود .
- الشيخ عبدالرحمن بن محمد القاسم .

تعليمه:

في سنة ١٣٧١هـ افتتح المعهد العلمي في الرياض، فالتحق به، وكان ضمن طلبة العلم المختارين للدراسة فيه، فقد ألحق بالسنة الثالثة الثانوي، وحصل على شهادة الثانوية عام ١٣٧٢هـ، ثم انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض بعد افتتاحها، وتخرج منها مع أول دفعة عام ١٣٧٦هـ. ومن مشايخه: الشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ حمد الجاسر والشيخ يوسف بن عبدالرحمن الضبع والشيخ عبداللطيف السرحان والشيخ خليل الهراس والشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة .

عمله:

في آخر عام ١٣٧٦هـ رشح ملازماً بالمحكمة الكبرى بالرياض، وبعد ثلاثة أشهر صدر تعيينه فيها، وكان ذلك عام ١٣٧٧هـ دام فيها ثلاث سنوات تقريباً .

وفي سنة ١٣٧٩هـ كلف بالقضاء في محكمة الأفلاج حيث أصبح رئيساً لها وأمضى فيها ثلاث عشرة سنة.

وفي سنة ١٣٩٢هـ صار رئيساً لمحكمة الدلم وعمل بها سبع سنوات.

وفي سنة ١٣٩٩هـ عين قاضياً بمحكمة التمييز بالرياض. وأصبح نائباً لرئيسها.

وفي سنة ١٤١١هـ أحيل على التقاعد.

مؤلفاته:

جمع وكتب بقلمه مسائل عديدة، وفوائد جليلة، يبلغ جميعها سبع مجلدات، منها:

- هداية الطريق من رسائل آل عتيق، قدم لهذه الرسائل وترجم لمؤلفيها، وهما: الشيخ حمد بن علي ابن عتيق وابنه العلاّمة الشيخ سعد، وقد اشتملت على رسائل وقصائد لهما، وتم طبعه عام ١٣٧٤هـ.

- تذكرة النفس والإخوان بما ينبغي التنبيه له في كل زمان، وطبع الطبعة الأولى منه عام ١٣٨٩هـ، والثانية عام ١٤٠٩هـ.

- كما قام بإكمال نظم الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق لزاد المستقنع المسمى (نيل المراد بنظم متن الزاد) وقد أتمه بـ (٢٦٧٠) بيتاً، وطبعه عام ١٤٠٢هـ.

- المعارف السنية من كتب شمس الدين ابن قيم الجوزية، وقد طبع عام ١٤٠٤هـ.

- تحفة المقتصدين من مدارج السالكين، وطبع عام ١٤٠٧هـ.

- سبيل النجاة في باب الأسماء والصفات، وطبع عام ١٤٠٧هـ.

- المحفوظات السامية من الكافية الشافية. وطبع عام ١٤٠٧هـ.

- تحفة الجليس من كل قول نفيس.

- تنقيح بداية الهداية وتذييلها .
- هدية الأحباب من الثمر المستطاب .
- نظم قواعد ابن رجب .
- بستان ابن سحمان .

والشيخ - رحمه الله- شاعر ، قال الشعر في مناسبات عديدة ، وأكثره في المناسبات الخاصة ، وله ديوان شعر . وأول قصيدة قالها كانت في رثاء العلاّمة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٨٩هـ ، وآخر قصيدة قالها كانت في رثاء الشيخ حمد بن سعد آل عتيق .

صفاته وتعامله:

كان حليماً ، صبوراً ، وقوراً ، متواضعاً ، كريماً ، حيياً ، عفيفاً ، سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى ، شكوراً لنعمة الله ، سليم الصدر من الغل والحقد والحسد ، محباً لتلاوة القرآن ، واصلاً لأرحامه ، شاعراً يقول الشعر في المناسبات ، كان عطوفاً رحيماً ، هادئاً ، بشوشاً ، مضيافاً ، فضيوفه كثير ، وبابه مفتوح ، ورجل قرآني في أخلاقه ، وتعامله ، حبيبٌ للناس ، ومحب لهم ، يُقدِّر الصغير والكبير ، ويأنس به كل من عرفه . سليم الصدر ، سمح في تعامله ، وعلاقته بالناس ، عزيز النفس ، زاهد في الدنيا . حسن الخلق ولين الجانب بالسؤال والتحفي ومتابعة أحوال القريب والبعيد من معارفه ، فلم يعهد عليه العبوس والاكفهرار ولا التجني على الآخرين بكلام يخرج عن الأدب الشرعي ، فهو المحب المحبوب ، ظل من يعرفه يسأل عن حاله حين كبر سنه ، وتذكر أفعاله ، بقي في أذهان من يعرفه صورة مشرفة في الأدب الفياض وحسن المنطق والتلطف للآخرين كباراً

وصغاراً فهو أب وأخ ووالد.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الثلاثاء الموافق ١٢/ ١٠/ ١٤٣١هـ بعد معاناة طويلة مع المرض، وقد تجاوز الثمانين من العمر -رحمه الله تعالى- وصلى عليه عصراً في جامع عتيقة، وقد توافد محبوه للصلاة عليه وتشييع جنازته، وقد أم المصلين عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ودفن بمقبرة العود بالرياض.

مما قيل فيه:

يقول الدكتور عبدالرحمن بن ناصر الداغري: لقد عرفت الشيخ عندما تولى القضاء في الدلم، وكنت حينها طالباً في المرحلة الثانوية، وقد كانت نفسي شغوفة بهذا القاضي الجديد الذي جاء نبأ تعيينه، ولمّا نره، وما ذاك إلا لأمرين: أولهما أنني من جماعة الجامع الكبير في الدلم الذي يؤمه من يعين رئيساً لمحكمة الدلم، وثانيهما أن والدي - رحمه الله- ينوب عن القاضيين السابقين له في إمامة الفروض الخمسة في هذا الجامع، وهما فضيلة الشيخ محمد بن ردن البداح - وفضيلة الشيخ علي بن سليمان الرومي - رحمه الله-. فكانت أول رؤيتي له عندما دخل المسجد، وأمّ المصلين، بصوت نديّ هادئ، وقام الناس بعد الصلاة يسلمون عليه، ويقبلون رأسه، وأراه يمانع - تواضعاً منه-، فارتسمت في ذهني شخصية الشيخ (التواضع، الهدوء، حب الناس) ومع الأيام تعرفنا على ما بقي من ملامح شخصيته، فقد كان عطوفاً رحيماً، هادئاً حليماً، سمحاً بشوشاً، كريماً مضيافاً، فضيوفه كثير، وبابه مفتوح.

الشيخ – رحمه الله– حافظ للقرآن، وقد كان آخر ما فقده، ويضيف الداغري فقد سأله شيخنا الشيخ عبدالرحمن الجلال في إحدى زياراتنا له في الرياض بعد أن اشتكى النسيان، سأله عن القرآن، فقال: هذا هو الذي لم أنسه، والحمد لله. والشيخ رجل قرآني في أخلاقه، وتعامله، حبيبٌ للناس، ومحب لهم، يُقدِّر الصغير والكبير، ويأنس به كل من عرفه. سليم الصدر، سمح في تعامله، وعلاقته بالناس، عزيز النفس، زاهد في الدنيا.

قضى سنواته السبع في الدلم، فأحبه أهلها وأحبهم، وبنى له بيوتاً بقي يتردد عليها بعد ترقيته قاضياً في التمييز، وكان يقضي إجازته الأسبوعية في الدلم، وكان له درس في منزله بعد عصر كل جمعة، يحضره المشايخ، وطلبة العلم.

وبعد أن تعب الشيخ، ولزم الرياض تواصل معه محبوه، وأقلهم به صلة من يزوره في العيدين، وكنت من أولئك المقلين، ومع ذلك فإذا زرناه فرح، ورحب، وأكرم، وسأل عن الصغير والكبير، وقد كان لأهل الدلم مكانة في قلبه، ولاسيما المشايخ وطلبة العلم. زرته يوماً بعد أن تعب، ولزم الفراش، وضعفت ذاكرته، واعتذر أهله لي بأنه لا يعرف من يزوره، ولا يتذكره، فقلت لهم: رغبتي في أن أسلم على الشيخ، وأقبل رأسه، وأخرج حتى لو لم يعرفني، فأذنوا لي بالدخول، وأدخلني عليه أحد أبنائه، فسلمتُ عليه، وقلت له: أنا فلان، فقال: أهلاً، ومرحباً، حياك الله، كيف الشيخ عبدالرحمن الجلال؟ فقلت له: بخير، فقال: الحمد لله، سلم لي عليه. فذهل ابنه، وقال: إنه والله لا يعرفنا، ومعرفته لك، وحديثه لك مفاجأة كبرى لنا. رحم الله شيخنا – وأسكنه فسيح جناته. أ. هـ.

وقال الشيخ إسماعيل بن سعد ابن عتيق: عرفته منذ كان ملازماً لدى قاضي الرياض

الشيخ سعود ابن رشود عام ١٣٦٧هـ وقاضياً في محكمة الرياض عام ١٣٧٦هـ، وقاضياً في الأفلاج، وقاضياً في الدلم بالخرج، ثم اختير قاضياً في محكمة التمييز بالرياض.

بدأت بالتعريف به في ذكر أعماله ومناصبه، فهي رمز وإشارة للشخص وما يؤديه من عمل، إذ هي عنوان الإنتاج والإبداع وحل لقضايا المسلمين، والحكم بالعدل والقسط، وهي أهم منتجات العمر، وقد قيل: (فقيمة كل الناس ما يحسنونه) فقد أحسن الشيخ عبدالرحمن في أداء وظيفته الشرعية، فكان حفظه الله يمتاز بسمات هي من أسباب النجاح في العمل.

أولاها: العفة عن حطام الدنيا، فلم يكن يوماً من الأيام تاجراً أو ماهراً في كسب المال بأي وسيلة من وسائله المباحة عرفاً، اقتصر على ما يرده من مرتباته الشهرية لقاء أداء أعماله الرسمية، ومما يُؤثر عنه ويكرره أن هذا المرتب الذي يأخذه الموظف يسمى معاشاً، ومعناه أن يعتاش به، فلم يكن للادخار ولا لتنمية العقار، وإنما هو معاش يصرفه الموظف على نفسه وعلى من يعوله، لم يكن إلا منفقاً على ما يجب الإنفاق فيه، ناهيك بالكرم الذي لا يجارى من أبناء عصره، فعندما كان في الأفلاج كان لا يمضي فترات من الزمن إلا هو يدعو القريب والبعيد على موائد الإكرام بمناسبة أو غير مناسبة لا سيما أن الناس في الأعوام الماضية يشفقون على المآدب الدسمة وأكل اللحوم، وظل الشيخ في طبعه وسجيته الكرم وبهذا كانت تلك الصفة من دواعي محبته وتقديره والقرب منه.

ثانيها: حسن الخلق ولين الجانب بالسؤال والتحفي ومتابعة أحوال القريب والبعيد من معارفه، فلم يعهد عليه العبوس والاكفهرار ولا التجني على الآخرين بكلام يخرج عن الأدب الشرعي، فهو المحب المحبوب، ظل من يعرفه يسأل عن حاله حين كبر سنه وتذكر أفعاله ويدعو له بحسن الختام، الشيخ عبدالرحمن بقي في أذهان من يعرفه صورة مشرفة

في الأدب الفياض وحسن المنطق والتلطف للآخرين كباراً وصغاراً فهو أب وأخ ووالد.

ثالثاً: إنتاجه العلمي: أ- مع أن فضيلته حسن الخط جيد الإملاء يسير على قاعدة خطية بارزة واضحة يعرف بخط الشيخ من جملة المخطوطات، ومع هذا فهو سريع الكتابة خفيف الحركة بالقلم، كان يكتب ويؤلف وينظم الشعر والرثاء والزهد والمذاكرة، فكان أول إنتاجه عام ١٣٧٣هـ أن جمع رسائل جده لأمه العلاّمة الشيخ حمد ابن عتيق وطبعها في أول مطبعة في الرياض مطابع اليمامة، وهذا المجموع اثنان وسبعون صفحة وأسماه (هداية الطريق من رسائل وفتاوى علماء آل عتيق) وكان هذا الكتاب نواة لمتابعة جميع مشايخ آل عتيق وبالأخص الشيخان الشيخ حمد والشيخ سعد عليهم رحمة الله.

ب: وفي عام ١٣٨١هـ أشار على إخوانه من آل سحمان وإخوانه من آل عتيق أن يقوموا مشتركين بطباعة كتاب (إبطال التنديد) باختصار شرح كتاب التوحيد، فتجاوب الجميع معه وجمعوا مالاً وأشار عليهم الشيخ محمد عبدالرحيم أن تكون طباعته في الإسكندرية في مصر، وأعطاهم عنوان المطبعة أو لعله حمل الكتاب إلى مصر معه واتفق مع المطبعة لطباعته، إلا إن صاحب القلم إسماعيل بن سعد رأى من واجبه التوجه إلى مصر في ذلك العام لغرض الإشراف على التصحيح ومراجعته، فكان ذلك بحمد الله إذ قمت بالتقديم والترجمة للشيخ حمد والاطمئنان على إخراج الكتاب إخراجاً حسناً إذ أنه لم يطبع إلا عام ١٣٦٧هـ قام بطباعته عبدالمحسن بابطين وكان مجرداً من المتن والمسائل وإنما هو الشرح فقط، وقد كان لهذا الكتاب بعد طباعته رواج تلقفته المكتبات التجارية وأخذت تطبعه وتصوره وتتجر فانتشرت انتشاراً بين الأوساط العلمية والحمد لله وهذه حسنة من حسنات الشيخ عبدالرحمن ابن سحمان.

ج: وفي عام ١٤٠٢هـ اجتهد -حفظه الله- في تتمة نظم زاد المستنقع للشيخ سعد ابن

عتيق المسمى نيل المراد بنظم متن الزاد إذ إن الناظم وقف على باب التعزيرات فأتمه الشيخ عبدالرحمن وزاد فيه تتمات، فقام صاحب القلم إسماعيل بن سعد بتوجيه الطلب لسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز بطباعته على نفقته، فجاءت الموافقة الفورية بصرف تكاليف طباعته في المطابع الوطنية في الرياض، وطبع منه خمسة آلاف نسخة منها ما هو مجلد ومنها ما هو غلاف وكتب عليه هدية من سموه لطلاب العلم ووزع مجاناً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

د: وكان حفظه الله كثير المذاكرة في كتب الرقائق ككتب ابن الجوزي وإحياء علوم الدين للغزالي ولخص بقلمه بعض المواضيع المفيدة سماه تذكرة النفس والإخوان وقام بطباعته أحد المحسنين ووزع مجاناً وله ملخصات أخرى أخذها من إحياء علوم الدين وما زالت مخطوطة.

هـ: وله مـراثٍ للعلماء منها مرثية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية ومنها مرثية والده وأعمامه الشيخ صالح وعبدالله وكذا عبدالعزيز بن الشيخ سعد وغيرهم فإنه كان يتأثر بموتهم ويجري على لسانه الرثاء سليقة وطبيعة من غير تكلف في اختيار الكلمات العربية الفصحى أو مجاراة الشعراء ولكنه صاحب نظم أسلوب العلماء والفقهاء رحمه الله. أ. هـ.

رحم الله الشيخ عبد الرحمن بن سحمان وأسكنه فسيح جناته وأجزل له المثوبة نظير ماقدم من مآثر في علم العقيدة والفقه والموعظة والنفائس المستطابة والأشعار في المراثي وتنقيح وتحقيق الكتب والرسائل، لقد عاش عمره في طلب العلم والمعرفة، فتسعون عاماً مضت، هي مر هذا العلم الزاهد فزينعت ثماراً للأجيال القادمة.